

رؤية إسلامية معاصرة في الدفاع عن (الوجود الإلهي)

إعداد الدكتور

محمـود يسري سيـد عبد الغفـار

المـدرس بقســم الأديــان والمذاهـب

كلية الدعـوة الإسلامية بالقاهـرة

جامعة الأزهر


بسم الله الرحمن الرحيم

رؤية إسلامية معاصرة في الدفاع عن الوجود الإلهي

محمود يسري سيد عبد الغفار
قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: MahmudAbdelghaffar331@azhar.edu.eg

الملخــص:

في إطار مواجهة الإلحاد والدفاع عن الوجود الإلهي يجدر بنا أن نضع كليات عامة لنقضه بعيدا عن الإغراق في الجزئيات؛ فإن هذا يحفظ الجهد أن يهدر هباء والوقت أن يضيع سدى.

ومعلوم أن درجات إنكار الوجود الإلهي ليست واحدة؛ فمن الناس من ينكر وجود الله مطلقاً، وهذا هو (الملحد)، ومنهم من يدعي وجوده مع عدم صلته بالكون بعد خلقه، وهو (الربوبي)، ومنهم من لا يجزم في المسألة بقول، ويعرف بـ(اللاأدري)

والنقض في هذا الورقات متوجه بالأساس إلى من ينكر الوجود الإلهي، وهو بذلك يتضمن نقض مذهب اللاأدرية أيضاً؛ لأن نقض الإلحاد يلزم منه الجزم بالإيمان، أما مذهب الربوبيين فقد أُفْرِدَ له مبحث مستقل؛ جاء فيه بيان الأدلة على تواصل الخالق مع الخلق من خلال إرسال الرسل وإنزال الكتب، وبيان إمكان ذلك، ووقوعه، ومسيس الحاجة إليه.

وهذا البحث يعالج هذه المسألة، وفق رؤية إسلامية معاصرة، من خلال ستة مباحث هي: المبحث الأول: في أن إنكار الوجود الإلهي شذوذ طارئ، المبحث الثاني: في نقض أسباب طروء الإلحاد، المبحث الثالث في عجز المنظومة المادية عن التفسير، المبحث الرابع: في تناقض الملاحدة، المبحث الخامس: في نفي التعارض المنطقي بين الوجود الإلهي ودعائم الإلحاد، المبحث السادس: : في بطلان التصور الربوبي وقصوره، وهذا بدوره يساهم في هدم منظومة الإلحاد، ويجعلها غير جدير بالثقة أو الاعتناق، كما يدعم الوجود الإلهي ويبث الثقة في قلوب أهل الإيمان.

الكلمات المفتاحية: نقض - الإلحاد – الوجود الإلهي – معاصرة

A Modern Islamic Viewpoint defending the Divine Existence

By: Mahmoud Yousseri Abdl- Ghafar
Department of Theology and Religious Sects
Faculty of Islamic *Dawah* in Cairo
Azhar University

Abstract

In fighting atheism and defending the divine existence, there should be general rules to utilize while refuting atheism instead of being hindered back by getting engaged in partialities. For sure, this would save both effort and time. It is well- known that forms of denying the divine existence vary. Hence, some people utterly deny the existence of God and this form could be identified as (atheism). Another group of people claim the existence of God but detached from the universe after creation and this could be identified as (deism). A third group of people does not develop a certain attitude of the issue and this approach is identified as (agnosticism). Criticism in this research is basically directed toward those who deny the divine existence. In addition, the research criticizes agnosticism since criticism necessarily requires admitting belief. As for deism, the researcher has dedicated a separate chapter to emphasize the existence of an extended relationship in between the creator and His creation through sending messengers and revealing sacred books. The chapter also stresses the possibility as well as the pending need for such relationship to occur in between the creator and His creation. Thus, this research tackles these issues, according to a modern Islamic vision, in six chapters. The first chapter tackles the issue of denying divine existence as an emergent anomaly. The second chapter discusses the causes of such emergent atheism. The third chapter displays the inability of the materialistic discipline to give an interpretation of such phenomenon. The fourth chapter is dedicated to highlight the contradictory attitudes of atheism. The fifth chapter exposes the denial of having any reasonable conflict in between the divine existence and the early presence of atheism. The final chapter emphasizes the futility and incompetency of deism. In conclusion, this research would help so much to deconstruct the discipline of atheism, turn it incompetent, untrustworthy and faithless. From another perspective, the research powerfully supports the divine existence and builds confidence in the hearts of the faithful.

Keywords: refutation, atheism, divine existence, modern

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد الله الذي مَنَّ علينا ببرد اليقين، وصــان أفئدتنا عن التحير في كنهه أو في الدين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا النبي الأمين، وآله، وصحبه والتابعين، أما بعد:

فقد أصــبحت موجة الإلحاد أعتى وأشــرس من ذي قبل، كما لم تعد حدود انتشــاره ضيقة كما كانت؛ لقد ساهمت الكشوف العلمية في اشتداد عوده، كما ساعدت السماء المفتوحة في امتداده خارج حدوده(١).

ولم تعد الردود الكلاســيكية القديمة تقف أمام تلك الموجة العاتية الجديدة، لم تعد تصون عن الضلال مؤمنا أو ترد إلى الهدى ملحدا.

الأمر الذي دفعني إلى كتابة تلك الورقات، رغبة في جمع شــتات نقض الإلحاد، ولم شعث ما تفرق من الدفاعات المعاصرة عن الوجود الإلهي.

ولا أدعي أبدا أن تلك الورقات تغني عن القراءات المطولة، لا ســيما من يبتغي المعرفة الواسعة بأدلة الإيمان، والعلم التام بالإلحاد وتاريخه وشبهاته.

وهي ورقات لا تُعنى بتثبيت دليل الإيمان، بقدر ما تُعنى بدحض أدلة الإلحاد، على أساس أن سقوط الكفر يلزم منه علو الإيمان؛ إذ كانا نقيضين لا يجتمعان، ولا يرتفعان.

والإلحاد في اللغة –كما لا يخفى-: الميل والعدول عن الحق؛ قال ابن منظور -رحمه الله-: «لحد في الدين، يلحد وألحد: مال وعدل وقيل لحد مال وجار...، والملحد: العادل عن

(١) يقول د. هشــام عزمي: «الإلحاد في عصــرنا الحالي يختلف عن الإلحاد التاريخي القديم الذي كان مقتصـرا على نخبة صـغيرة من الفلاسـفة أو المفكرين في الصـالونات المغلقة، وكان غير منتشـر على نطاق واسـع بين عوام الناس، أما الآن فنحن نشـهـد دولاً وأمماً كاملة تدين بإنكار وجود الله؛ في الدول الإسكندنافية مثل: السويد والنرويج وفنلندا والدنمارك نجد أن غالبية السكان من الملحدين واللاأادرين، وفي ألمانيا ٣٠٪ من السـكان ملاحدة، وفي فرنسـا ٤٠٪ ملاحدة، وهكذا، فلم يعد الإلحاد حالة نخبوية ضيقة، بل صار لها وجود شعبي وقاعدة عريضة». أهـ من: الإلحاد للمبتدئين - هشام عزمي -ص٢٥- ط٣: مركز براهين، ٢٠١٦م.

الحق، المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد أي: حاد عنه»[1].

وأما في الاصـطلاح فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن من أسـباب صـعوبة تحديد تاريخ نشأة الألحاد أنه مصطلح لا يتسم بالوضوح الكافي[2].

وعدم الوضوح في رأيي راجع إلى أمرين:

الأول: اختلاف الناس هل يطلق الإلحاد على كل خروج عن الدين، أم يطلق فقط على إنكار الوجود الإلهي؟

الثاني: أن درجات إنكار الوجود الإلهي نفسها ليست واحدة؛ فمن الناس من ينكره مطلقاً، وهذا هو (الملحد)، ومنهم من يدعي وجوده مع عدم صلته بالكون بعد خلقه، وهو (الربوبي)، ومنهم من لا يجزم في المسألة بقول، ويعرف بـ(اللاأدري)[3].

جاء في (الموسـوعة الميسـرة) ما نصـه: «الإلحاد هو: مذهب فلسـفي، يقوم على فكرة عدمية، أسـاسـها إنكار وجود الله الخالق سـبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت»[4].

وجاء في المعجم الفلسـفي: «والإلحاد في اصـطلاحنا هو: إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله، وتارة على إنكار علمه وعنايته أو قدرته أو إرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصـلا من أصـول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات المألوفة حتى يتهم بالإلحاد .. وهذا كله يدل على أن مفهوم الإلحاد يختلف باختلاف تصـورات الناس واعتقاداتهم .. وربما كان أحسـن تحديد لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود الله، لا على المذاهب التي تنكر بعض صـفات الله، أو تخالف معتقدا دينيا معينا أو

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – ٣/٣٨٨ - ط١: دار صادر، بيروت.

(٢) انظر: الإلحاد في الغرب- رمسيس عوض- ص١٥-ط١: دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٣) انظر: خرافة الإلحاد –عمرو شريف – ص٢٧، وما بعدها – ط١: مكتبة الشروق الدولية –مصر– ٢٠١٤م.

(٤) الموسـوعة الميسـرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصـرة -مانع الجهني -٢/٨٠٣- ط١: الندوة العالمية للشباب، السعودية.

رأيا جماعيا مقررا»![(١)].

ومهما يكن الأمر فإن النقض في هذا الورقات متوجه بالأساس إلى من ينكر الوجود الإلهي، وهو بذلك يتضمن نقض مذهب اللاأدرية أيضاً؛ لأن نقض الإلحاد يلزم منه الجزم بالإيمان، أما مذهب الربوبيين فقد أفردت له مبحثا مستقلا؛ جاء فيه بيان الأدلة على تواصل الخالق مع الخلق من خلال إرسال الرسل وإنزال الكتب، وبيان إمكان ذلك، ووقوعه، ومسيس الحاجة إليه.

وسيجري العمل في هذا البحث وفق مخطط يتضمن: مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع.

- المبحث الأول: في أن إنكار الوجود الإلهي شذوذ طارئ.
- المبحث الثاني: في نقض أسباب طروء الإلحاد.
- المبحث الثالث في عجز المنظومة المادية عن التفسير.
- المبحث الرابع: في تناقض الملاحدة.
- المبحث الخامس: في نفي التعارض المنطقي بين الوجود الإلهي ودعائم الإلحاد.
- المبحث السادس: : في بطلان التصور الربوبي وقصوره.

خاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

ومن الأسئلة المشروعة هنا: ما وجه الاقتصار في هذا البحث على المباحث الستة؟

فجوابنا: إن النقض متوجه إلى جهات ثلاث: الإلحاد، والملحد، ودليلِهما؛ فتم وضع مبحثين للجهة الأولى؛ في طروئه ونقض أسباب طروئه، ومبحثين للجهة الثانية؛ في عجزه وتناقضه، ومبحثاً واحداً للجهة الثالثة؛ في بيان عدم التعارض بين الأدلة والوجود الإلهي، وأما المبحث السادس فخاص بالرد على الربوبيين كما مرت بذلك الإشارة.

ولا يدعي الباحث هنا الحصر؛ إذ الباب مفتوح لنقد وزيادة وحذف ودمج؛ فعمل البشر -كما لا يخفى- لا بد فيه من نقص البشر، المقصود أن يكون الاستدراك في إطار

(١) المعجم الفلسفي – جميل صليبا – ١/ ص١١٩، وما بعدها – ط١: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

الكليات الجامعة العامة لنقض الإلحاد بعيدا عن الإغراق في الجزئيات؛ فإن هذا يحفظ الجهد أن يهدر هباء والوقت أن يضيع سدى.

وختاما، فإنه لشرف أي شرف أن أدخل - بتلك الورقات اليسيرة - في زمرة العاملين على صــيانة الجناب الإلهي عن أن يتنكر له جاحد جهول، ورجائي أن ينتفع بها طالب الهدى، البريءُ من الكبر والهوى، وأن تكون حصنا لمن بِعُرَى الإيمان استمسك وإلى عرينه أوى.

وإني لأتمنى على ربي –وهو الكريم- أن ينتفع بها ولدي، وأولاد المســلمين، وأن تصــونهم عن أن تتخطفهم شبهات الإلحاد، لا سيما في قابل أيامهم؛ فإننا لا ندري كيف ستكون قوة الإلحاد يومها، وإلى أي مدى ستكون سعة انتشاره؟

كما أتمنى عليه -وهو الرحيم- أن يجعل أجرها في ميزان أبي رحمه الله رحمة واســعة وموتى المسلمين، والله الكريم أسأل أن يكتب لها القبول، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا النبي الأمي وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
في أن إنكار الوجود الإلهي شذوذ طارئ

أصل الطروء: الظهور فجأة؛ يقول صاحب اللسان: «طرأ على القوم يطرأ طرءا وطروءا أتاهم من مكان.. فجاءة أو أتاهم من غير أن يعلموا»[١]، والمراد هنا: أن الإيمان بوجود الله أصل في البشرية، طرأ الإلحاد عليه؛

فالبشرية –كما هو مقرر في القرآن الكريم- من لدن آدم عليه السلام -على اختلاف أجناسها وتنائي ديارها- تؤمن بالصانع أو بكائن أعلى مدبر لهذا الكون؛ وقد جاءنا من نبأ مشركي العرب كيف كانوا إذا سئلوا: من خلقهم؟، أو خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله!؛ قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} (لقمان: ٢٥)، {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} (الزخرف: ٨٧).

وهذا الأمر كما دل عليه القرآن الكريم دلت عليه الدراسات النظرية الموسعة؛

فقد «نشر (فيلهلم شميدت) –عالم الأنثروبيولوجي النمساوي ١٨٦٨- ١٩٥٤م- عمله الكبير (أصل فكرة الله) في اثني عشر مجلدا على مدي اثنين وثلاثين عاما ما بين (١٩١٢-١٩٥٤م)، وفيه أوضح نظريته عن التوحيد البدائي، وقد توصل إلى أن جميع الشعوب البدائيه تقريبا كانت تعتقد بوجود إله واحد يكون في السماء، وهو إله خير وكلي العلم، تحمل الكثير من الأديان البدائية فكرة عن الإله الواحد أو عن إله السماء، وقد وجد شميدت أن الناس أساسا اعتقدوا بوجود إله واحد، ولكنهم بسبب الخطايا نفروا منه؛ لأنهم خانوه وتمردوا ضده وفقدوا من ثم علمهم به ومعلوماتهم عنه»[٢].

وفي دراسة وافية عن الأطفال أثبت الأكاديمي الديني (جستون برايت١٩٧١م- ..) أن الأطفال يولدون مؤمنين، وأن الملاحدة يجدون صعوبة بالغة في تلقين الإلحاد لأبنائهم[٣].

---

(١) لسان العرب - ابن منظور-م.س - ١/١٤٤.

(٢) علم الأديان - خزعل الماجدي- ص٢٣٥- ط١: مؤمنون بلا حدود، المغرب، ٢٠١٦م.

(٣) انظر: فطرية الإيمان ولدوا مؤمنين - جستون بر ايت – ترجمة مركز دلائل- ص ١٧، وما بعدها وص٩٢ من - ط١:مركز دلائل، الرياض، ١٤٣٨هـ.

أما الملاحدة فإنهم يجهدون أنفسهم -في غير طائل- حين يحاولون تلمس جذور بعيدة في أعماق التاريخ لما هم عليه من التنكر للوجود الإلهي؛

فيذهب البعض إلى أن أول إرهاص للفكر الإلحادي يرجع إلى الفلســفة اليونانية، تحديدا في القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد، في حين يوغل آخرون في العود إلى الوراء قبل الفلســفة اليونانية زاعمين أن بواكير المذهب الإلحادي تعود إلى (الجينية والبوذية) من أديان الهند القديمة حيث القرن السادس قبل الميلاد![1].

ومع قناعتنا بأن الإلحاد –كظاهرة مؤثرة- بدأ في أوربا مع الثورة العلمية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، إلا أن هذا الرجوع إلى الوراء لا يخرج به أبداً عن كونه شذوذاً طارئاً على الإيمان؛ فجذور الإيمان بالإله الأعلى أقدم وأقوى وأرسخ.

وما كان كذلك –أي وما كان طارئاً- وجب التأمل فيه قبل اعتناقه، لأن تجهيل البشرية والخروج على إجماعها ليس بالأمر الهين، وإذا كنا في الفقه نتحاشــى أن نخرج عن قول الجمهور، فكيف به هنا؟! والجمهور ليس كأي جمهور!، ولســنا نقصــد هنا جمهور العوام فقط، وإنما جمهور الأنبياء والحكماء والفلاسفة.

وأهل الجدل يســمون هذا البرهان: (برهان اتفاق الناس)، وهو حجة عريقة في مذهب الخائضــين في الإلهيات من قديم، وأقدم إشــارة إليه ما جاء في قوانين (أفلاطون)[2] حيث اعتبر إيمان اليونان والبرابرة بالآلهة حجة لوجودها[3].

وقد نبه إلى هذا الإجماع البشــري على إثبات الصــانع نفر من الفلاســفة والكتاب الغربيين؛

فقال الفيلســوف الأســكتلندي (دايفيد هيوم ١٧١١-١٧٧٦م): «المســألة اللاهوتية

---

(١) انظر: مخاطر الإلحاد وسـبل المواجهة –إعداد الإدارة المركزية للسـيرة والسـنة، إشـراف: أ.د/ محمد مختار جمعة - ص٣٦-٣٩ - ط١: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م.، وكتاب: مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد-عدنان إبراهيم- ص٣٩-٦٢- ط: مركز سلطان بن زايد ، ٢٠١٤م.

(٢) الفيلسوف اليوناني المعروف (٤٢٨ – ٣٤٧ ق.م)، يعد هو وسقراط وأرسطو واضعي الأسس الفلسفية للثقافة الغربية. معجم أعلام المورد - منير البعلبكي- ص٦٠- ط١: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

(٣) براهين وجود الله –سامي عامري– ص١٨٩- ط١:دار تكوين، لندن، ٢٠١٨م.

الوحيدة التي نجد فيها اتفاقاً بين البشـــر يكاد يكون عالمياً هي وجود قوة ذكية غير مرئية في العالم»،

وقال الفيلســـوف اليوناني (بلو تارك ٤٥-١٢٧م) : «بإمكاننا لو عبرنا العالم أن نجد مدنا بلا أســـوار ولا آداب ولا ملوك ولا ثروة ولا نقود ولا مدارس ومســـارح، ولكن لم ير الإنسان قط مدينة بلا معابد أو عباد»(١).

وقال صاحب قصة الحضارة: «ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعا اعتقادا ســليما، وهذه في رأي الفيلســوف حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية»(٢).

وإذا كانت أدلة الإلحاد لا تسلم عن المعارضــة، أو على أقل تقدير تقف محايدة، فإن هذا (التواطؤ) يصلح أن يكون أحد المرجحات القوية لكفة الإيمان.

فإن قيل: وكيف يصلح أن يكون الإجماع في هكذا مسألة حجةً، وقد أجمعت البشرية من قبل على أشياء تبين فسادها فيما بعد؟!، فالجواب من وجهين:

الأول: مهما بلغ الإجماع في المســـائل المدعاة فلن يبلغ أن يكون بقوة الإجماع على الوجود الإلهي.

الثاني: أن هذه النقطة ليســـت وحدها هي دليلنا على الوجود الإلهي ونقض الإلحاد، وإنما هي من أقوى المرجحات لكفة الوجود الإلهي، بعد استيفاء النقاط الخمسة الباقية.

(١) براهين وجود الله -م.س– ص١٨٩.

(٢) قصة الحضارة –ول ديورانت – ترجمة: زكي نجيب محمود- ج١/ ٩٩- ط: دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨م.

المبحث الثاني
في نقض أسباب طروء الإلحاد

إذا تقرر أن إنكار الوجود الإلهي طارئ، وجب التأمل في أســباب طروئه، فإذا كانت غير منطقية، وجب رد ما أدت إليه.

وأسباب طروء الإلحاد كثيرة، يمكن إجمالها في ثلاثة: دينية، ونفسية، وعلمية؛

فأما الأسباب الدينية لطروء الإلحاد فخلاصتها: فساد المسيحية، وتسلط الرهبان والقساوسة على الحياة والأحياء في العصـور الوسـطى، وكان الصـراع المشـهور بين العلم والكنيسـة، والذي انتصــر فيه العلم، بعد حرب طالت، لقد كانت رَدَّةَ الفعل عنيفة؛ أســقطت الدين هناك، ولم يعد لمقرراته أي قدسية أو احترام، بما في ذلك الوجود الإلهي ذاته(١).

كان على الملحد أن يفرق بين الدين وممارســات ســدنته، وكان عليه أن يبحث عن منظومة دينية لا يتعارض فيها الدين مع العلم كالإسلام الحنيف، ولكنه لم يفعل فضل وأضل!

وأما الأسباب النفسية لطروء الإلحاد فتتمثل في الثورة على السلطان الأبوي، أُسريا كان أو دينيا، الأمر الذي ساق في النهاية إلى الخروج على السلطان الإلهي -باعتباره الصورة الأعلى للسلطان الأبوي-، وذلك بتبني الإلحاد!.

ويعجبني هنا جزم الدكتور (عمرو شـريف) بأن السـبب النفسي هو الأصل في الإلحاد؛ حيث قـال: «كيـف أدت الثورة العلميـة إلى زلزلـة النظرة الـدينيـة للعـالم؟!، بـالرغم من أنه ســواء كانت الأرض هي مركز الكون، أو كانت مجرد تابع صــغير يدور في فلك الشــمس فإن ذلك لا يمنع وجود إله خلق كل شيء..، لماذا؟ نؤكد -عن يقين- أن نشأة هذه النزعة الشكية الإلحادية الكبرى وإنكار أسـاسـيات النظرة الدينية لم تكن مشـكلة علمية على الإطلاق بل كانت مشكلة نفسية فلسفية»(٢).

(١) انظر تفاصيل ذلك في: الكنيسة والعلم تاريخ الصراع بين العقل الديني والعقل العلمي – جورج مينو- ترجمة موريس جلال- ط١: دار الأهالي، ســورية، ٢٠٠٥م، وكتاب: الإلحاد وأســبابه الصــفحة الســوداء للكنيسة – زينب عبد العزيز- ط١: دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٤م.

(٢) خرافة الإلحاد - م.س- ص ٢٤.

لقد عانى كثير من الملاحدة من اختلال أو غياب السلطان الأبوي؛ فكانت قسوة الأب، أو إهماله، أو ضعف شخصيته، أو فقده كلية بالموت أو الهجر سبباً جوهريا في إلحاد كثيرين منهم(١)، ويدخل ضمن ذلك –أيضاً- موت الأم، أو زواجها بغير الأب، أو خيانتها للأب، أو تعذيبها للولد.

وعلى الجملة فإن اختلال النظام الأسري بما ذكرنا، أو بالانفصال، أو بعدم الوفاق لا يخرج عن أن يكون من أهم الأسباب النفسية للإلحاد(٢).

هذا عن السلطان الأبوي الأسري، أما السلطان الأبوي الديني فلا شك أن اختلال نموذج رجال الدين في العصور الوسطى وما بعدها يعد أحد البوابات الرحيبة للإلحاد.

ويأتي على رأس الملحدين بسبب جرائم رجال الدين القس الفرنسي (جين ميسليه) (١٦٦٤-١٧٢٩م)؛ فقد وجد له بعد موته كتاباً كتبه سرا يدعوا فيه الى الإلحاد، ويسب كل الديانات، وهو القائل: «أتمنى أن يشنق كل حكام العالم، وكل المفاهيم الكنسية بامعاء القسيسين»، ويعد ميسليه من الإباء الروحيين للملاحدة الجدد.

ويحكي عالم النفس الأمريكي (بول فيتز) تجربة صديق له عنَّفه أحد القساوسة لخطأ ارتكبه، فكان ذلك العنف سببا في إلحاد ذلك الصديق. كما ذكر (دوكنز) أنه تعرض للتحرش الجنسي من أحد مدرسيه في المدرسة الكنسية، وهو في الحادية عشرة من عمره، والأغلب أن تلك التجربة تركت في نفسه أثرا سيئا، وموقفا شديد العداء من رجال الدين(٣).

غاية القول: أن غياب أو اختلال القدوة والمثل الأعلى يقود إلى التمرد على الأبوة في كافة صورها؛ بداية من الأبوة الأسرية، مروراً بالأبوة الدينية، وصولا إلى أعلى صور الأبوة، المتمثلة في إنكار وجود الإله.

---

(١) لعالم النفس الأمريكي بول فيتزكتاب يعالج البعد النفسي في الإلحاد ويرجعه إلى ما يسمى بـ(مشكلة الأب)؛ انظر التفاصيل في كتابه: نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب – بول فيتز– ترجمة: مركز دلائل – ص٧ وما بعدها - ط٢: داروقف دلائل الرياض،٢٠١٣م.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في: الإلحاد مشكلة نفسية -عمرو شريف- ص ١١٨ - ١٨٧- ط٢ نيو بوك، مصر،٢٠١٦م.

(٣) انظر: الإلحاد مشكلة نفسية –م.س- ص١٧٦، ١٣٦، ١٣٥.

كان على الملحد أن يعرض نفسه على الطب النفسي قبل أن يصب جام مأساته على مسألة الإيمان، لكنه لم يفعل فضل، وأضل!

ثم هل حقق سلاماً نفسياً للملحد إلحادُه؟! الواقع لا يشهد بذلك؛ فالإحصائيات تشير إلى أن العقيدة الإلحادية محفز للانتحار(١)، لأن الحياة عند الملحد أقل قيمة، والموت – حسب معتقده- ينقله من عدم ذي جراحات إلى عدم فارغ بلا جراحات، ولا ريب أن اختلال القلب بآفة الإلحاد دليل على أنه مرض، وما كان مرضـا يطلب منه الشـفا، ولا يصح اعتناقه!.

فإن قيل: إن هذه الدوافع النفسية موجودة منذ نشأة الإنسان في الأغلب، فلماذا لم يظهر الإلحاد إلا في القرن الثامن عشر في أوربا ؟!

فالجواب: من وجهين: الأول: إن هذه الدوافع ليست التفسير الكامل للإلحاد، وهي غير كافية لإنكار الوجود الإلهي، بل هي عوامل تمهد وتعد النفس البشرية لهذا الإنكار، الثاني: هذه الدوافع وجدت لها عبر التاريخ متنفساً آخر غير الإلحاد، فمثلاً تم التعبير عن آثار التقصير الأبوي على النفس من خلال العدوان أو السخرية أو نقد وهجاء الآباء وأصحاب السلطة كالملوك والأمراء وكبار رجال الكنيسة، وكذلك من خلال التمرد والمشاركة في الثورات(٢).

وأما الأسباب العلمية لطروء الإلحاد فإن أكثر الملاحدة يزعمون أن العلم يقود إلى الإلحاد؛ لقد بدأت القصة من نهاية الصراع بين العلم والكنيسة، حين تفوق العلم على الكنيسة، فنبتت في النفوس شبهة الإلحاد.

لقد بدا -بالتجربة والدليل بحسب اعتقاد الملاحدة- أن الأمور تجري في الكون على وفق قوانين لا تحتاج إلى تدخل إلهي، فلماذا علينا أن نعترف بوجود إله؟!، وكلما زادت الكشوف

(١) انظر: الإلحاد، الفكرة التي علمت الناس ثقافة الانتحار– مقال على موقع جداريات الرابط التالي:
https://jedariiat.net/news/٢٣٥٦

تاريخ الاقتباس ٢٠٢١/٧/١٠م.

(٢) الإلحاد مشكلة نفسية –م.س- ص١٣٩ وما بعدها.

العلمية زادت معها الفجوة بين الإنسان والإيمان، وصار الإلحاد أشرس من ذي قبل، وكلما شعر الإنسان بالهيمنة على الكون بما يكتشف من عمل الطبيعة ازداد يقينه بالإلحاد..، هكذا زعموا!، وليس الأمر كما زعموا؛

إذ العلم -في أسوء الحالات- يقف محايداً لا يدعم إيمانا ولا إلحاداً؛[١]

يقول عالم الأحياء البريطاني والتلميذ الأول لداروين (توماس هاكسلي ١٨٢٥- ١٨٩٥م): «إن العلم لا أدري، فليس لديه الأدوات لدراسة الوجود الإلهي، لذلك ينبغي ألا يلجأ إليه الملحدون لإثبات وجهة نظرهم، كما ينبغي ألا يلجأ إليه المتدينون كذلك»[٢].

وهو –أي: العلم- في مسألة الوجود الإلهي لا يملك إلا عدم العلم، أما العلم بالعدم فدونه خرط القتاد[٣]؛

وقد اعترف بذلك أشهر الملاحدة العلمويين المعاصرين (دوكنز) فقال: «ليس للعلم أي سبيل لنقض وجود كائن أعلى، هذا صحيح تمامًا».

ونص عبارته بالإنجليزية:

«Science has no way to disprove the existence of a supreme being (this is strictly true) .[4] »

والعلم على التحقيق يهدي إلى الإيمان؛ إذ الإيمان بكائن أعلى، إله، مدبر، عالم، حكيم هو التفسير المنطقي المقبول لكشوف العلم الحديث[٥].

---

(١) للوقوف على خطأ الاستدلال بكثرة علماء الطبيعة مؤمنين كانوا أو ملحدين في البرهنة على صدق الإيمان أو الإلحاد انظر ضرورة كتاب: ليطمئن عقلي -أحمد خيري العمري - ص٩٦: ١٠٠- ط١: عصير الكتب، ٢٠١٩م.

(٢) نقلا عن: خرافة الإلحاد - م.س- ص ١٨١.

(٣) قال -في المخصص-: « الخرط: وهو اختراط الورق عن الشجر، ومنه المثل: (من دون ذلك خرط القتاد)، يقال ذلك في الأمر من دونه مانع؛ لأن شوك القتاد مانعٌ من خرط ورقه». المخصص - أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده- ت: خليل إبراهم جفال -٣/ ١٤٢- ط١: دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ١٩٩٦م.

(4) A Devil's Chaplain- Richard Dawkins- pp149- new york-2004.

(٥) انظر في بيان دلالة العلم على الإيمان كتاب: الفيزياء ووجود الخالق – جعفر شيخ إدريس- ط١: مجلة البيان، الرياض، ٢٠٠١م ، و انظر لدلالة العلم على صحة الإسلام وحده من بين الديانات كتاب: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - موريس بوكاي - ترجمة: الشيخ حسن خان - ط٣: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

المبحث الثالث
في عجز المنظومة المادية عن التفسير

العجز عن التفسير واحد من أوسع أبواب هدم المنظومة المادية الإلحادية؛ فلا تعجب حين ترى الإلحاد مكتوف اليد، يتعلل بعلل واهية أمام دقة الصانع وبديع صنعه!!، أو تراه عيي اللســـان، لا تقوم له حجةٌ حيال الإدراك والوعي الإنســـاني!!، ولا حيلة له هناك تُذْكَرُ إزاء الموضوعي من الأخلاق(١).

واعلم أن الكون –في نظر الملحد- مادة, والمادة لا تفســـر النظام في الكون أو الوعي في الإنسان أو الأخلاق الموضوعية لديه؛ لأن المادة عمياء لا تبالي؛

فأما النظام فقد توافرت أدلة العلم على إثبات أن الكون يعمل وفق قوانين غاية في الدقة والتعقيد، تحتاج إلى علم خارق معجز، كما أثبتت أن قيام الحياة فيه -بعبارة الأعاجم-: هش على حد السكين؛

ولك أن تلحظ ذلك التعقيد وتلك الهشاشة في المثال التالي: «إذا نظرنا إلى جزيء واحد من البروتينات وليكن (الهيموجلوبين) مثلاً نجد أنه يحتوي على ٥٣٩ حمضــاً أمينياً، تمثل تكراراً للعشـرين نوعاً من الأحماض الأمينية التي يحتوي عليها جســم الإنســان، وبحســبة رياضــية بســيطة نجد أن عدد الترتيبات المحتملة التي يمكن أن تتراص فيها تلك المئات من الأحماض الأمينية لبناء جزيء (الهيموجلوبين) يعادل الرقم ١ وعلى يمينه ٦٢٠ صفراً!، غير أن ترتيباً واحداً هو المناسب كي يؤدي هذا الجزيء وظيفته بكفاءة في نقل الأكسجين في دم الإنســان، بل إن وجود خطأ في حمض أميني واحد كفيل بأن ينتج جزيئاً يعمل بطريقة معينة خطيرة، أو لا يعمل على الإطلاق!»(٢).

وفي ضــوء هذا نســتطيع أن نفهم لماذا ختم الرب جل وعلا أربع آيات من كتابه الكريم

---

(١) وضــع الفيلســوف البريطاني الملحد (توماس نيجل) كتابا بعنوان: العقل والكون لماذا التصــور النيوداروني للطبيعة يكاد يكون خطا قطعا؟، وخلاصــة الكتاب: أن النظرية المادية الداروينية غير قادرة على تقديم تفسير وافٍ للوعي والإدراك والقيم. انظر تفاصيل الكتاب على: مركز خطوة للتوثيق والدراسات. الرابط التالي، بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٦: /http://www.khotwacenter.com

(٢) خرافة الإلحاد –م.س- ص١٤٢.

من الآيات التي تتحدث عن الكون بقوله: {الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}؛

قال تعالى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (الأنعام: ٩٦)، وقال تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (يس: ٣٨)، وقال تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (فصلت: ١٢)، وقال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} (الزخرف: ٩).

ذلك أن قيام الكون كما يحتاج إلى علم دقيق معجز يفي بالدقة والتعقيد فيه، فهو – أيضاً- يحتاج إلى قوة وعزة تمنعه من الانهيار؛ إذ كان قيامه هشاً على حد السكين، فتأمل!

وكلما خطا العلم في هذا السبيل خطوة عادت الصدفة تفسيراً مخجلاً، فلجأ جمع من الملاحدة –تحت وطأة الخجل- إلى القول بــ:(التصميم الذكي)!، ولكنهم –عناداً- ينكرون أن يكون مرجع هذا التصميم إلى المصمم! فتأمل![1].

إن العجز عن تفسير النظام يجعل الإقرار بوجود الإله أيسر السبل للخلاص؛ حتى قال (أنتوني فلو) -صاحب أكبر رحلة من الإلحاد إلى الإيمان-: «لعل أكثر الحجج الداعمة لوجود الإله شهرة وقبولا ما تسمى بحجة التصميم، وفقا لهذا الحجة فإن التصميم الواضح في الطبيعة يدل على وجود مصمم للكون، إذا ما تم صياغة هذه الحجة بطريقة صحيحة فإنها تمثل حجة مقنعة لإثبات وجود إله»[2].

<u>وأما الوعي</u> فمعضلته التفسيرية -لدى الملحد- تكمن في سؤال، مُفادُه: كيف ينبثق غير المادي من المادة؟!، كيف للمخ تلك الكتلة الهلامية أن تعي وتفكر؟! وكيف للقلب ذلك الشكل الصنوبري أن يحب أو يكره؟!

يقول (فرانكلين هارولد) -أستاذ الكيمياء الحيوية والبيولوجيا بجامعة كلورادو وصاحب كتاب (مسار الخلية)-: «إن الفكر المادي قد فشل في تفسير أو فهم الظواهر الثلاثة الكلية، وهي الكون والحياة والعقل، وأرى أنه ينبغي النظر إلى هذه الظواهر

(١) م.س- ص٢٦٤.

(٢) هناك إله، كيف غير أشهر ملحد رأيه؟- أنتوني فلو- ترجمة: صلاح الفضلي- ص١١٥- ط١: الكويت ٢٠١٥م.

باعتبارها ظواهر فوقية»[١].

وقد عنون (د. عبد الوهاب المسيري) -في كتابه الفلسفة المادية -بعنوان: فشل النموذج المادي في تفسـير ظاهرة الإنســان، وأكد على أن الإنســان ظاهرة تتجاوز حدود الواحدية المادية، وأن عقله له مقدرات تتحدى النموذج التفسيري المادي[٢].

مثل هذه المعضلة العصية على الحل قادت كثيرين إلى الإقرار بأن ثم قوة عليا هي التي تمنح تلك الأشياء المادية ذلك العمل غير المادي[٣].

أما الأخلاق فإن منها ما لا يمكن إرجاعه إلى ضرورة عضوية أو سلطان عرفي أو وراثي، وهو ما يعرف بـ(الأخلاق الموضوعية).

إذا لم يكن سواءً لدى الملحد تقبيلُ طفل ورميُه بالرصاص، فعليه أن يفسر لنا: كيف ارتكز في نفسه أن التقبيل فعل أخلاقي، بينما القتل فعل غير أخلاقي؟! وما من تفسير هناك يذكر؛ لأن الأخلاق الموضوعية حقيقة كونية متعالية على المادة، غرست فينا من خارج هذا العالم.

إنها ذات طابع إلزامي، لا يملك الإنســان منه فكاكاً، ومتى حاول التفلت من ســلطانه تأول لنفسه، دون أن ينكر أصل الحكم الأخلاقي؛ فعلى سبيل المثال لا يسع الإنسان –أي إنسان- ألا يقر بأن السرقة فعل غير أخلاقي، وإذا هو سرق برر سرقته، فقال: إنما دفعني للسرقة الفقر والحاجة للمال.

---

(١) نقلاً عن: ثم صار المخ عقلا- عمرو شريف- ص ١٧١، ١٧٢- ط١: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١٢م.

(٢) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان- عبد الوهاب المسيري- ص٥٤، وما بعدها –ط: دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٧م.

(٣) ومن هؤلاء د. عبد الوهاب المســيري؛ انظر: ثمار رحلة عبد الوهاب المســيري الفكرية –عمرو شــريف- ص ١٥٨ –ط٣: فرســت بوك، القاهرة، ٢٠١٤م، وقد ذكر د. المســيري أن مما يعجز الإلحاد عن تفســيره إصرار الإنسان على وجود معنى للكون، فقال: «المادية تفشل في تفسير إصرار الإنسان على أن يجد معنى في الكون ومركزاً له، وحينما لا يجد معنى له فإنه لا يستمر في الإنتاج المادي مثل الحيوان الأعجم، يتفسخ ويصبح عدميا ويتعاطى المخدرات وينتحر ويرتكب الجرائم دون سبب مادي واضح» أهـــ من: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان - ص٥٧ من - م.س.

وخلاصـة القول: أن الأخلاق الموضـوعية لا تفسـير لها في عالم المادة، ووجودها يتلازم مع الجود الإلهي؛ وهـذا نظير داروين (ألفريـد والاس) «رفض المنظور الـدارويني وكتـب عـام ١٨٦٤م يتسـاءل: كيف أفرز الانتخـاب الطبيعي المفاهيم الأخلاقيـة الجيـدة كالمنطقيـة والإيثـار؟ ...، ولما كانـت هـذه النتيجـة لا تتمشـى مع منظومتنا الأخلاقيـة فـذلك يعني أن لأخلاقنا مصـدرا آخر غير الصـراع، ويرى (والاس) أن هذا المصـدر ليس إلا الإله الخالق للعقل البشري خلقا مباشرا»[١].

ويقول زعيم الإلحـاد العلمي (دوكنز) -في كتـابـه (وهم الإلحـاد)-: «من العسـير جـداً الدفاع عن الأخلاق المطلقة من أرضية غير الأرضية الدينية».

ونص عبارته بالإنجليزية:

«pretty hard to defend absolutist morals on grounds other than religious ones.[2] »

وقال ريتشـارد فينمان –عالم الفيزياء النظرية الأمريكي-: «إن أكبر القوى والقوانين الفيزيائية لا تستطيع أن تبين لنا كيف نستخدمها إن العلم لا يعلمنا الخير والشـر، لذلك فالقيم الأخلاقية تقع خارج مجال العلم»[٣].

وهكذا يتبين القارئ الكريم كيف يمثل (العجز عن التفسـير) واحدا من أوسـع أبواب هدم المنظومة المادية الإلحادية، وهو في ذات الوقت يدعم التصـور الإيماني دعما مباشـراً؛ لأن التصور الإيماني يتسع لكل هذا المعضلات، ولا يرى في وجودها غرابة في ظل وجود الرب جل وعلا، بل ويرها من أقوى الأدلة على وجوده تعالى.

(١) خرافة الإلحاد –م.س- ص٢٩٧.

(2) Richard Dawkins - The God Delusion –pp232- London bantam press- 2006.

(٣) خر افة الإلحاد –م.س- ص٣٠٥.

المبحث الرابع
في تناقـــض الملاحـــدة

في عدد غير قليل من المواطن داخل منظومته يتناقض الملحد تناقضاً بيناً، ما يعني أننا أمام منظومة غير متسقة، وغير جديرة بالاعتناق؛

وأول هذه التناقضات: الهروب إلى الميتافيزيقا!، وهو من أعجب ما يكون؛ لأن الملاحدة هربوا من (الميتافيزيقا) يوم تبنوا الإلحاد، واحتقروا المؤلهين من جرائها! آلْآنَ أصبحت ملاذاً وملجأً؟!

لم تعد (الميتافيزيقا) تخص المؤمن وحده إذن!؛ فلكل من المؤمن والملحد (ميتافيزيقاه) الخاصة بل إن الإيمان بـ(الميتافيزيقا) مركوز في فطرة الإنسان؛ حتى قال الفيلسوف الفرنسي (جاستون بشلارد ١٨٨٤-١٩٦٢م): «إن الروح في استطاعتها أن تعدل من الميتافيزيقا، لكنها لا تستطيع أن تستغني عن الميتافيزيقا»[١].

ويقول الفيلسوف الألماني العدمي الملحد (شوبنهاور ١٧٧٨- ١٨٦٠م) - في وصف الإنسان أنه-: «حيوان ميتافيزيقي»!،[٢] في مقابلة قول أرسطو أنه حيوان ناطق ليدلل على تأصل الإيمان بالغيب في قلب الإنسان.

ولهذا لا يوجد عُسْرٌ في ملاحظة أن للإلحاد (طابع إيماني)، يدفع الملحد إلى الاستعاضة عن (ميتافيزيقا الإيمان) بأي شيء غيبي آخر؛ حتى ظهر في الغرب ما أسماه د. عمرو شريف: (ميتافيزيقا دون أخلاق) تتمثل في: قراءة الطالع والكف، وعبادة الشمس، والإيمان بالقدرات الخارقة للهرم، وعبادة جايا، أي: كوكب الأرض، والايمان بالأطباق الطائرة! [٣].

ومن التناقضات- أيضاً -: نفي العقل مع اعتماد الدليل العقلي، وبيان ذلك أن المنظومة الإلحادية المادية تنتهي إلى نفي العقل؛ ومع هذا لا يكف ملحد عن الاستدلال بالأدلة العقلية، في حين أنه –أي: الملحد- إذا أراد أن ينتصر لمذهبه بالدليل العقلي استحال عليه ذلك؛ لأنه لا توجد ضمانة في الطرح الإلحادي أن الدماغ يقدم لنا عقلاً جديراً بالثقة أو

(١) مدخل إلى الميتافيزيقيا – إمام عبد الفتاح إمام - ص ٨٤ -ط١: دارنهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
(٢) م.س - ص ١٧٩.
(٣) الالحاد مشكلة نفسية –م.س- ص٢٣٤.

التصديق؛ لخضوع العقل للتطور البيولوجي العشوائي؛

يقول الفيلسوف الأمريكي (ألفن بلانتنجا) «إذا كان دوكنز مصيبا في أننا نتا ج عملية طبيعية عشوائية لا عقل لها فإنه بذلك يعطينا مبررا قوياً للشك في كفاءة قدراتنا العقلية المعرفية ومن ثم الشك في أي معارف تنتجها عقولنا بما فيها علم دوكنز وإلحاده»(١).

ومن التناقضات ـ أيضاً ـ : الامتعاض للألم؛ لأن الألم في المنظومة الإلحادية ثورة غير مبررة؛ فالملحد الذي صفا إلحاده لا ينبغي أن يفزعه أي مظهر للشقاء أو الألم في الوجود؛ لأن قناعته تقتضي أنه يقف أمام تراب، تحول مع التطور العشوائي إلى حيوان يمشي على رجلين، قبل أن يعود إلى التراب، فعلام الامتعاض، وفيم الثورة؟!.

ومن التناقضات ـ أيضاً ـ : عدم تساوق الملاحدة مع لوازم الإلحاد؛ وهي لوازم كثيرة؛ نذكر منها على سبيل المثال: عدمية الإلحاد ثم سعي الملاحدة في طلب المعنى؛

وبيان ذلك أن الإلحاد والعدمية لا ينفكان، فالإنسان –وفق سفر الإلحاد- يولد ليكون جيفة، أو على حد تعبير الدهريين: أرحام تدفع، وأرض تبلع!، خلق الإنسان ليموت!، ويموت لأجل لا شيء!؛

تقول عالمة النفس البريطانية الملحدة (سوزن بلاكمور-١٩٥١م-...): « في نهاية الأمر لا قيمة لشيء، إذا كنت تؤمن حقاً بمذهب التطور وتفسيره لسبب وجودنا هنا فعليك أن تخلص إلى نتيجة أننا هنا دون أدنى سبب على الإطلاق»(٢).

بيد أن وحش العدمية قاس، لا يكاد يطيقه أعتى الملاحدة؛ الأمر الذي دفع (نيتشة)(٣) -صاحب أكبر صرخة إلحادية مغرورة: «لقد مات الإله»- إلى الهرب إلى المعنى بخيالات افترضها وأوهام اتكأ عليها؛

لقد صنع للناس إلها أدنى من الخالق وأعلى من البشر، وهو: الإنسان الأعلى، أو

(١) خرافة الإلحاد- م.س - ص٢٨٤.

(٢) براهين وجود الله - م.س - ص٣٤٨.

(٣) فريدريك نيتشه (١٨٤٤ ــ ١٩٠٠م) شاعروفيلسوف ألماني ملحد. أ.هــ من: الموسوعة العربية العالمية- مجموعة علماء- ٦٠٤/٢٥- ط٢:مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ١٩٩٩م.

الســـوبر مان، وقال بالعود الأبدي، أي: أن الزمن لا نهاية له، ودورات حياة الإنســـان لا نهائية، فالإنسان يؤوب إلى هذا الوجود كلما غادره، بعد كل دورة حياة، إلى مالا نهاية[١].

إلى غير ذلك من التناقضــات التي توجب نفرة العقلاء من اعتناق الإلحاد، تناقضــات كثيرة، جديرة أن تفرد بالجمع والدرس[٢].

(١) انظر تفاصــيل ذلك في كتاب: الإلحاد في مواجهة نفســه – ســـامي عامري - ص١٠٦- ط١: رواســخ، الكويت، ٢٠٢١م.

(٢) للوقوف على مزيد من التناقضـات يرجى مراجعة كتاب: الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم – حسـام الدين حامد– ص ١٢٧-١٣٢ - ط١: مؤكز تفكر، ٢٠١٥م.

المبحث الخامس
في نفي التعارض المنطقي بين الوجود الإلهي ودعائم الإلحاد

تنقسم دعائم الإلحاد إلى: علمية وفلسفية، أما العلمية فعلى رأسها: نظرية التطور الداروينية، وأما الفلسفية فمنها: مشكلة الشر، والشبهات الجزئية على الأديان لاسيما الإسلام، ورغم سقوط الاستدلال على الإلحاد بتلك الدعائم إلا أن ثبوتها –أبداً- لا يتناقض منطقياً مع الوجود الإلهي؛

وبيان ذلك على النحو التالي:

أما نظرية التطور(١) فهي العماد العلمي للإلحاد؛ يقول د/ عمرو شريف: «يعتبر الملاحدة المعاصرون أن الداروينية هي الركيزة الأساسية لادعائهم عدم وجود الله، حتى كاد الإلحاد والداروينية أن يصبحا مترادفين»(٢).

وقد اختلف الناس في قبولها على ثلاث أطياف:

الأولى: تؤيد النظرية وتعتبرها الركن الركين للإلحاد، وهؤلاء إلى الآن لم يجيبوا عن تساؤل المؤمنين: من منح الحياة للخلية الأولى؟!.

والثانية: تؤيد النظرية مع القول بالتطوير الإلهي، ورفض الإلحاد، وهؤلاء يرد عليهم إشكال: خلق آدم عليه السلام خلقاً خاصاً!

والثالثة: ترفض النظرية، وبالتالي يسقط -لديها- الإلحاد بسقوط ركنه الركين، ولا إشكال على هذا القول، إلا أن تكون أدلة ثبوت النظرية بموضع قوي لا يمكن دحضه.

إذا علمت هذا فقد تبين أنه على القول الثاني والثالث لا تعارض بين النظرية والوجود الإلهي؛ لأنها في الثانية تثبت أن الرب هو الموجه للتطوير، وفي الثالثة تنفي ثبوتها بالكلية

---

(١) للوقوف على نظرية التطور دون تزيد يجب مراجعة كتابي داروين: أصل الأنواع - ترجمة: مجدي محمود المليجي – ط١: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- ترجمة: مجدي محمود المليجي - ط١: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، وانظر لبيان عدم تناقضها مع الوجود الإلهي كتاب: عقائد المفكرين في القرن العشرين– عباس العقاد – ص٥٤-٥٩- ط: دار المعارف، القاهرة.

(٢) خرافة الإلحاد - م.س- ص١٨١.

فلا تعارض، فينحصـر الإشـكال في الوجه الأول، وجوابه: أن السـؤال باق إلى اليوم لم يجد جواباً: من منح الحياة للخلية الأولى؟!

ولا إشـــكال؛ إذا التحقيق أن (التطور البيولوجي) لا يلغي وجود الله[1]، بل ويدل على وجوده تعالى!؛ وذلك من جهة احتياج ظهور الحياة وتطور الأحياء من الخلية الأولى إلى منظومة الأحياء الحالية إلى ضبط دقيق وحاد في الشروط الفيزيائية والقوانين الكيميائية، الأمر الذي يعجز القائلين بالعشوائية من الملاحدة عن تفسيره!.

وأعجب ما في الأمر أنه ليس هناك من تعارض بين الوجود الإلهي وبين النظرية بِحَسْبِ مُنَظِّرِها؛ إذ لو كانت تتعارض مع الوجود الإلهي كيف صح لنا أن (داروين) -صـــاحب النظرية- نفسه لم يكن ملحداً؛

يقول (داروين): «من الصعب جداً، بل من المستحيل أن نتصور أن كوناً هائلاً ككوننا، وبه مخلوق يتمتع بقدراتنا الإنسـانية الهائلة قد نشـأ في البداية بمحض الصـدفة العمياء، أو لأن الحاجة أم الاختراع، وعندما أبحث حولي عن الســبب الأول وراء هذا الوجود أجدني

(١) هي فقط تتعارض مع الطرح الإسلامي المتعلق بخلق آدم -عليه السلام- خلقاً خاصاً، وهذا ليس موضوعنا إنما الكلام حول تعارضـها المنطقي مع الوجود الإلهي؛ يقول أ. أحمد يوسـف: «اسـتدلاله عامة الملحدين بنظرية التطور التي تفسـر نشـوء الكائنات الحية وتطورها على نفي وجود خالق للكون والكائنات، هذا الاستدلال ينقصه شرط التلازم بين الدليل وبين المدلول من جهتين يظهر في كل منهما انتفاء التلازم؛

الجهة الأولى: انتفاء التلازم بين نشـأة الكائنات الحية على الأرض وبين نفى وجود خالق للكون عموماً، بمعنى: أن هناك مخلوقات أخرى غير الكائنات الحيه على الأرض كالمجرات والنجوم والبحار وغيرها، فالاسـتدلال على نفي الخالق لكل هذه الأشـياء عن طريق تفسـير نشـأة جزء ضـئيل على الأرض يسـمى الكائنات الحية فيه انفكاك للتلازم كبير.

الجهة الثانية: انتفاء التلازم بين وجود القانون المفسـر لنشـوء الكائنات وبين نفي وجود من أنشـأ هذا القانون ودبره؛ إذا لا علاقة بين الأمرين، وجود القانون ونفي مقننه، بل إن وجود القانون المحكم لأي شيء ما يستدعي في الذهن البحث عن من صـنعه وقننه، وهذا كله مع التنزل الجدلي بصحة النظرية» . أصـول الخطأ في الشـبهات المثارة ضـد الإسـلام وثوابته- أحمد يوسـف السـيد - ص٢٦، وما بعدها- ط١: مركز دلائل، و انظر أيضاً ضرورة: مليشـيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد- عبد الله العجيري - ص١٢٥ وما بعدها – ط٢: تكوين، السعودية، ٢٠١٤م.

مدفوعاً إلى القول بعقل ذكي، ومن ثم فإني أؤمن بوجود الإله»(١).

فانظر كيف خرج هؤلاء على صاحب النظرية التي جعلوها أساس معتقدهم؟! والتزموا بنظريته ما لم يلتزمه هو نفسه، انظر لتعلم كيف يصنع الهوى؟!

أما بالنسبة لمشكلة الشر فهي لا تنفي وجود الإله، وإنما هي تتعارض فقط مع الصفات(٢) من: الرحمة والعدل والحكمة، ويكفي للمؤمن بالله لينقض دعوى التناقض المنطقي بين وجود الله ووجود الشر أن يشير إلى إمكانية أن تكون لله حجة أخلاقية جيدة للسماح بالشر»(٣).

---

(١) نقلا عن: خرافة الإلحاد –م.س- ص١٨٠.

(٢) كانت هذه المشكلة سبباً في إلحاد كثيرين، ومنهم السير: (أنتوني فلو- ١٩٢٣م) الفيلسوف البريطاني، الذي أعلن إيمانه في العام ٢٠٠٤ بعد ثمانين عاماً من الالحاد. انظر رحلته كاملة في: رحلة عقل - عمرو شريف- ط١٢: نيو بوك، القاهرة، ٢٠١٧م.

(٣) لسنا هنا بصدد مناقشة مشكلة الشر وبيان أنها لا تسعف الملحد فلسفيا في موقفه من الوجود الإلهي، ومع هذا يمكن اختصار الرد عليها من عدة وجوه: الأول: إن مجرد التمييز بين الخير والشر دليل على وجود الله؛ لأن المادة لا تمنحنا التمييز بينهما؛ إذ كانت صماء غير مبالية، الثاني: وجود الشر متناغم مع العبثية والعشوائية التي يدعيها الملاحدة في خلق الكون، ومن ثم يقع عليهم عبأ تفسير الخير الكثير المنتشر في أرجاء الكون، الثالث: يمتنع عقلا القول بالإرادة الحرة مع القول بالعجز عن الإتيان بالشر؛ فوقوع الشر ثمن للإرادة الحرة، الرابع: العقل قاصر عن إدراك المادة المرصودة، فكيف يطمع في إدراك العدل الإلهي في وجود الشر في العالم؟!، الخامس: ليس الرب بعاجز سبحانه عن خلق عالم بلا شر، بل هو في التصور الإيماني خلقه بالفعل يوم خلق جنة عرضها السموات والأرض، السادس: إن استثناء الشر هو الذي يوقفنا على الخير؛ إذا لا يعرف الخط المستقيم من لا يعرف الخطوط العوجاء، السابع: وجود الشر نقص يدل على أن الكون ممكن الوجود، مفتقر إلى واجب الوجود وهو الله رب العالمين، الثامن: الشر والألم هما مادة المتعة الجادة في هذه الحياة؛ لأن المتعة دون ألم ملل يؤدي غالبا إلى الانتحار، التاسع: لله حكما في الشر تزيد على وجود الشر ذاته؛ وفي تاريخ الإنسانية رجالا ما صاغهم كبارا سوى الشر والألم. انظر لمزيد من التفصيل كتاب: مشكلة الشر- دانيال سبيك – ترجمة: سارة السباعي – ط١: المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠١٦م، وكتاب: مشكلة الشر ووجود الله - سامي عامري - ط٢: دار تكوين، لندن، ٢٠١٦م.

ومثل ذلك يقال في الاعتراضات الجزئية على الأديان لاسيما الإسلام[1]؛ فغاية ما تثبته – إن ثبتت- هو الطعن على الصفات لا على أصل الوجود الإلهي، ويكفي المؤمن أن يثبت أن تلك الشبهات مرجعها إلى التحريف أو إلى قلة فهم المعترض.

خلاصـــة القول: أنه لا تلازم بين الدليل والمدلول في عامة ما يطرحه الإلحاد من دعائم وأدلة لمنظومته المادية المتنكرة للوجود الإلهي.

(١) كالطعن على الرق والحدود والميراث وغيرها، مما بذل علماء المسلمين جهوداً كبيرة في دفعه والرد عليه. انظر: موسوعة بيان الإسلام –مجموعة علماء- ط١: دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٢م.

المبحث السادس
في بطلان التصور الربوبي وقصوره

تكفلت المباحث الخمســة الســابقة بالدفاع عن الوجود الإلهي ضــد كل من الملحد واللاأدري، وبقي لنا أن نحصن الوجود الإلهي من إفك الربوبيين.

والربوبيون قوم يزعمون أن الله خلق الخلق وتركهم هملا، فلم يرسـل رسـولا ولم ينزل كتابا، وأن هؤلاء الخلق قادرون على الوصـول إلى الحقيقة وتحقيق السـعادة بعقولهم، ولا حاجة لهم إلى الوحي(١).

ويمكن مناقشة هؤلاء الربوبيين(٢) من خلال جهات أربع:

الجهة الأولى: **بيان دخول الوحي في حيز الإمكان**، وهذ يدل عليه أمران:

الأول: أن انتقال معلوم من شيء لشيء مغاير له تماما في الذات والصفات قد غدا مع التقدم التقني ممكنا وواقعاً؛ فـــ«العلم الحديث اسـتطاع أن يخترع من العجائب ما نعرفه ونشــاهده وننتفع به مما يســمونه التليفون واللاســلكي والميكرفون والراديو، وعن طريق أولئك أمكن الإنســان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه، وأن يفهمه ما شــاء ويرشــده إلى ما أراد، فهل يعقل بعد قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الإله القادر عن أن يوحي إلى بعض عباده ما شاء عن طريق الملك أو غير الملك تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا؟!»(٣).

الثاني: أن الإيمان بأثر الشــيء دون أدراك ذاته قد غدا واقعا بعد اكتشــاف الجاذبية والكهرباء وأشــعة إكس والأشــعة فوق البنفسـجية والأمواج الكهرومغناطيســية وهذا كله

---

(١) انظر: ظاهرة نقد الدين– سلطان عبد الرحمن - ص ٢٢٥– ط٢: دار تكوين، السعودية ، ٢٠١٨م.

(٢) من أمثلـة هؤلاء (محمـد المزوغي)؛ حيـث صــرح في كتـابـه (تحقيق مـا للإلحـاد من مقولـة) فقـال: «الإشكالية تكمن أساسا ومبدئيا في مشروعية النبوة ذاتها، أي في إمكانية أن يدعي أحدهم أن الله كلمه أو أوحى إليه أو بعث له ملاكاً يبين له مقاصـــده، إنها أمور تشـــق على عقولنا، ولا يمكن أن نصـــدق بها إلا إذا أخمدنا آخر بصـــيص من نورها» أهـــ من: تحقيق ما للإلحاد من مقولة - محمد المزوغي – ص١٠٠- ط١: منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م.

(٣) مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزرقاني -٦٩/١- ط٣: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

يدخل فكرة الوحي في حيز الإمكان[١].

ثم يقال -بناء على ذلك- : إن مسألة الوحي ليست من المستحيلات العقلية، بل هي من الممكنات، وما كان كذلك ودل الدليل العقلي والخبر الصادق على وقوعه وجب التسليم به والإذعان له، وهذه هي الجهة الثانية:

الجهة الثانية: بيان أن الوحي قد وقع بالفعل:

يقول العلامة الزرقاني: «عرفت فيما سقناه لك من الأدلة العلمية أن الوحي ممكن وقريب من الوقوع، ونقيم لك الدليل العقلي هنا على أن هذا الأمر الممكن قد وقع فعلا؛ ذلك أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت، وذلك هو المطلوب، أما الدليل على أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فما مر عليك من أنباء الوحي في الكتاب والسنة، وأما الدليل على أن كل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت؛ فإن ذلك هو مقتضى الصدق والعصمة؛ وأما الدليل على أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- صادق معصوم فإنما هي المعجزة القائمة مقام قوله تعالى لعباده في شأن تصديق رسوله: صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ومن ذلك أنه يوحى إليه مني»[٢].

الجهة الثالثة: بيان مسيس الحاجة إلى الوحي الإلهي:

فيقال: إذا ثبت وجود الله تعالى بدليل العقل والنقل فإن مقتضى العلم والحكمة والرحمة الإلهية أنه سبحانه خلق الخلق ولم يتركهم هملا؛ بل دلهم عليه.

وللعقل أن يتصور سبلا متنوعة لهذه الدلالة وذلكم الاتصال، وهي -عند التحقيق- محصورة في نوعين؛ هداية سماوية بعطية النبوة أوسبلا أخرى طابعها الكسب كالرياضة النفسية أو النظر العقلي: والسبل الكسبية من الرياضة أو العقل لا تسلم عن معارضة، فلم يبق إلى الأول، وهو: النبوة.

(١) وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة –حسن عتر- ص١٠١- ط: دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩م.
(٢) مناهل العرفان- م.س-١/٦٢.

فأما الوصول إلى الله عن طريق الرياضة النفسية فَيَرِدُ عليه: أنها دعوى بلا برهان، وأن نهايات المتريضين مختلفة تدل على فساد البدايات، وأن مقولات المتريضين تخالف في كثير من أوجهها بداهات العقول(١).

وأما الوصول إلى الله عن طريق العقل فَيَرِدُ عليه: أن أهل العقل من الفلاسفة وغيرهم لم يجتمعوا على فكرة واحدة دون معارضة، وأن العقل عاجز عن إدراك ماهيات ما وراء العالم، وأن كثيراً من مسائل النظر تتكافأ فيها الأدلة، ولا ينحسم فيها القول، ولا بد من مرجح خارجي(٢)، هذا فضلا عن أن كثيرا من مقولات الفلاسفة والعقلاء تخالف بداهات العقول(٣)، بالإضافة إلى أن تنظيم معايش الناس -على نحو يحقق العدالة التامة- أعقد من أن يحسنه البشر أو تستقل به عقولهم؛ ولهذا قال الماوردي-رحمه الله-: «فلم يوجد عن بعثه الرسل معدل، ولا منهم في انتظام الحق بدل»(٤).

الجهة الرابعة: **بيان قصور التصور الربوبي**؛

وهو قصور بَيّنٌ من عدة جهات:

الأولى: أنه يقضي على صاحبه أسيراً في قفص الجهل بالخالق؛ لأن المعرفة العقلية المجردة للخالق لا تروي عطش النفس، والنبوة أوسع كشفا وأروى للظمأ، والبلاغ الرسولي أوضح في الإبانة وأبلغ في إقامة الحجة.

الثانية: أنه يقضي على الخالق بصفة الشح على الخلق بالمعرفة، ويرميه بنقيصة الاستمتاع بحيرة الإنسان وتيهه.

الثالثة: أنه يقضي بعدم الثقة في العقل الإنساني؛ لأن الثقة في العقل ينبغي أن تؤسس على

---

(١) براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين - سامي عامري - ص٢٦- ط١: دار تكوين، السعودية، ٢٠١٧م.

(٢) م.س- ص ٢٧، وما بعدها.

(٣) أنظر: الرسل والرسالات –عمر سليمان الأشقر- ص٣٧- ط٦: دار النفائس، الأردن ١٩٩٥م.

(٤) أعلام النبوة - أبو الحسن الماوردي - تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي-ص٣٣ – ط١: دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٧م.

أساس خيرية الإله، والإله الجافي الذي خلق العالم وأعرض عنه لا خير فيه ولا عدل عنده، فكيف يمكننا الثقة بأن العقل الذي منحنا إياه يهدي إلى الصواب؟![١].

وخلاصـة القول: إن الطرح الربوبي باطل وقاصـر؛ باطل؛ لأن اتصـال الخالق بالمخلوق ممكن عقلا، وواقع فعلا؛ دلت على وقوعه المعجزات النبوية، وهو طرح قاصـــر؛ لما يترتب عليه من لوازم باطلة، مر التنبيه إليها آنفا، الأمر الذي يجعل هذا التصــور غير جدير بالتبني أو قمين بالاعتناق.

(١) انظر: براهين النبوة –م.س- ص٣٢-٣٦.

الخاتمـــة

بعد أن مَنَّ الله تعالى على الباحث بإتمام كتابة هذه الورقات اليسـيرة، اسـتخلص من خلالها عدداً من النتائج، وقد انبثق عن تلك النتائج عددٌ من التوصـيات، ويمكن إجمال هذه النتائج التوصيات على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

١. الوجود الإلهي يقين لا ينبغي الشك فيه.
٢. الإلحاد طريق غير جدير بالسـلوك أو الاعتماد؛ لما يرِد عليه من إشـكالات عزيزةٍ على الحل والصد، وعَصيَّةٍ على الدفع والرد.
٣. من أبرز سمات الملاحدة التناقض والعجز عن التفسير.
٤. دعائم الإلحاد العلمية والفلسفية لا تنفي الوجود الإلهي.
٥. الطرح الربوبي باطل وقاصر.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. ضـرورة تغيير الخطة في الدفاع عن الإسـلام، بالانتقال من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم.
٢. ضـرورة وضـع أصـول كلية يكون المرجع إليها في الرد والمناقشـة حين تكثر الجزئيات وتتشعب.
٣. ضـرورة أن يكون لقسـم الأديان والمذاهب مؤلفا مسـتقلا عن الإلحاد يليق بأسـاتذته ومكانته العلمية.

وهذا آخر ما من الله به علينا من هذه الكلمات، والله العلي القدير أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان الأعمال الصـالحة يوم القيامة، وأن يغفر لي كل خطأ أو سـهو أو تقصـير، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجـع

- القرآن الكريم
- السنة النبوية المطهرة

١. الإلحاد في الغرب- رمسيس عوض- ط١: دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢. الإلحاد مشكلة نفسية -عمرو شريف- ط٢ نيو بوك، مصر،٢٠١٦م.
٣. هناك إله، كيف غير أشـــهر ملحد رأيه؟- أنتوني فلو- ترجمة: صــلاح الفضــلي- ط١: الكويت ٢٠١٥م.
٤. الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم –حسام الدين حامد - ط١: مؤكز تفكر، ٢٠١٥م.
٥. الإلحاد في مواجهة نفسه – سامي عامري - ط١: رواسخ، الكويت، ٢٠٢١م.
٦. الإلحاد للمبتدئين - هشام عزمي - ط٣: مركز براهين ، ٢٠١٦م.
٧. خرافة الإلحاد – عمرو شريف – ط١: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١٤م.
٨. مخاطر الإلحاد وسـبل المواجهة –إعداد الإدارة المركزية للسـيرة والسـنة، إشـراف: أ.د/ محمد مختار جمعة - ط١: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م.
٩. مليشـــيـا الإلحـاد مـدخـل لفهم الإلحـاد الجـديـد- عبـد الله العجيري - ط٢: تكوين، السعودية، ٢٠١٤م.
١٠. نفســية الإلحاد إيمان فاقد الأب – بول فيتز – ترجمة: مركز دلائل – ط٢: دار وقف دلائل الرياض،٢٠١٣م.
١١. مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد-عدنان إبراهيم- ط: مركز سلطان بن زايد، ٢٠١٤م.
١٢. الإلحاد وأسـباب، الصـفحة السـوداء للكنيسـة – زينب عبد العزيز- ط١: دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٣. الفيزياء ووجود الخالق – جعفر شيخ إدريس- ط١: مجلة البيان، الرياض، ٢٠٠١م.
١٤. براهين وجود الله –سامي عامري–ط١:دار تكوين، لندن، ٢٠١٨م.
١٥. براهين النبوة والرد على اعتراضـات المسـتشـرقين والمنصـرين - سـامي عامري - ط١: دار تكوين، السعودية، ٢٠١٧م.

١٦. مشكلة الشر - دانيال سبيك – ترجمة: سارة السباعي – ط١: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م
١٧. مشكلة الشر ووجود الله - سامي عامري - ط٢: دار تكوين، لندن، ٢٠١٦م.
١٨. ظاهرة نقد الدين– سلطان عبد الرحمن– ط٢: دار تكوين، السعودية، ٢٠١٨م.
١٩. تحقيق ما للإلحاد من مقولة - محمد المزوغي – ص١٠٠- ط١: منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٠. فطرية الإيمان.. ولدوا مؤمنين - جستون برايت – ترجمة مركز دلائل- ط١:مركز دلائل، الرياض، ١٤٣٨هـ.
٢١. أصل الأنواع - ترجمة: مجدي محمود المليجي – ط١: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٢. نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي- ترجمة: مجدي محمود المليجي- ط١: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٣. عقائد المفكرين في القرن العشرين– عباس العقاد - ط: دار المعارف، القاهرة.
٢٤. ليطمئن عقلي - أحمد خيري العمري - ط١: عصير الكتب، ٢٠١٩م.
٢٥. مدخل إلى الميتافيزيقيا – إمام عبد الفتاح إمام -ط١: دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٦. ثم صار المخ عقلا - عمرو شريف - ط١: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١٢م.
٢٧. ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية –عمرو شريف–ط٣: فرست بوك، القاهرة، ٢٠١٤م.
٢٨. رحلة عقل - عمرو شريف- ط١٢: نيو بوك، القاهرة، ٢٠١٧م.
٢٩. علم الأديان - خزعل الماجدي- ط١: مؤمنون بلا حدود،المغرب، ٢٠١٦م.
٣٠. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان- عبد الوهاب المسيري-ط: دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٧م.
٣١. المعجم الفلسفي – جميل صليبا – ط١: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٣٢. أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته- أحمد يوسف السيد- ط١: مركز دلائل.
٣٣. البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين الزركشي- تحقيق: محمد محمد تامر- ط١: دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٠م.
٣٤. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - موريس بوكاي - ترجمة: الشيخ حسن خان - ط٣: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٥. الكنيسة والعلم تاريخ الصراع بين العقل الديني والعقل العلمي – جورج مينو- ترجمة موريس جلال- ط١: دار الأهالي، سورية، ٢٠٠٥م.
٣٦. لسان العرب – ابن منظور –- ط١: دار صادر ، بيروت.
٣٧. المخصص - أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده- ت: خليل إبراهم جفال - ط١: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٨. معجم أعلام المورد - منير البعلبكي- ط١: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.
٣٩. الموسوعة العربية العالمية- مجموعة علماء- ط٢:مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ١٩٩٩م.
٤٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة -مانع الجهني - ط١: الندوة العالمية للشباب، السعودية.
٤١. موسوعة بيان الإسلام –مجموعة علماء- ط١: دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٢م.
٤٢. قصة الحضارة –ول ديورانت – ترجمة: زكي نجيب محمود- ط: دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨م.
٤٣. مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزرقاني - ط٣: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٤٤. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة –حسن عتر- ط: دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩م.
٤٥. الرسل والرسالات –عمر سليمان الأشقر- ص٣٧- ط٦: دار النفائس، الأردن ١٩٩٥م.
٤٦. أعلام النبوة - أبو الحسن الماوردي - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي – ط١: دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٧. موقع: مركز خطوة للتوثيق والدراسات.

٤٨. موقع: جداريات.

49. Richard Dawkins- A Devil's Chaplain- - new york-2004.
50. Richard Dawkins - The God Delusion –London bantam press- 2006.

فهرس الموضوعـات

المحتويات